The Historical Argumentative and Literature.. As Stated by Abu Alaa Al-Maarri

Lecturer Dr. Salih Kareem Yaseen Al-Alawi
Imam Sadiq University
College of Arts
E-mail: Salih.kareem@sadiq.edu.iq

Abstract:

The urge to offer a small contribution to research on Al-Maarri, writings on him, or examinations of his persona and writings has grown. However, it is content to discuss the political and historical elements of his works of literature, which inspired us to examine this subject in this semester. (the historical argumentative and literature… as stated by Abu Alaa Al-Maari) History, political history and philosophy of history. When I read Al-Maarri's literature and reviewed the studies that dealt with it and revolved around it, I found a host of names, terms, information, events and novels that historians are unable to access, document and explain. After a research trip, the research classified into two chapters and a conclusion: The first chapter dealt with (Abu Alaa's political era... and the historical argumentative and literature), and it included two sections, the first one is about (Al-Maarri's era... and the historical argumentative and literature in its effects) and the second one dealt with (Abu Alaa Al-Maari...between literature and history). As for the second chapter, it dealt with (Al-Maarri. between the perspective of literature and the eyes of history), and it included two sections, the first section studied (Abue Al-Alaa literature.. and the eyes of history), and the second one was about (Abu Al-Alaa literature… and depicting the events of history). As for the conclusion, it briefly reviewed what was included in the research. As for the sources and references, in the forefront of which are Al-Maarri's poetic collections and letters, in addition to a lot of research and studies.

Key words: Argumentative, history, literature, Abu Alaa Al-Maarri, political content, social content.

(جدلية التاريخ والأدب.. عند أبي العلاء المعري)

م.د. صالح كريم ياسين العلوي
جامعة الإمام جعفر الصادق (ع) / كلية الآداب
E-mail: Salih.kareem@sadiq.edu.iq

الملخص:

نمت الرغبة في أن نسهم إسهاماً متواضعاً في الدراسات التي تناولت المعري أو كُتبت عنه، أو درست شخصيته وأدبه .. ولكنها اكتفت بالإشارة إلى الجانب السياسي والتاريخي في أدبه، الأمر الذي دفعنا لدراسة هذا الموضوع في بحثنا الموسوم هذا (جدلية التاريخ والأدب.. عند أبي العلاء المعري) التاريخ والتاريخ السياسي وفلسفة التاريخ .. وعندما قرأت أدب المعري واطلعت على الدراسات التي تناولته ودارت حوله وجدت حشداً من الأسماء والمصطلحات والمعلومات والأحداث والروايات ما يعجز المؤرخون عن الوصول إليها وتوثيقها وتفسيرها ..

وبعد رحلة بحثية جاء البحث في فصلين وخاتمة : تناول الفصل الأول (عصر أبي العلاء السياسي.. وجدلية التاريخ والأدب)، وضمَّ مبحثين، الأول في (عصر المعري .. وجدلية التاريخ والأدب في آثاره) الثاني في (أبي العلاء المعري .. بين الأدب والتاريخ).

وجاء الفصل الثاني بعنوان (المعري .. بين منظور الأدب وعيون التاريخ)، وضمّ مبحثين، الأول في (الأدب العلائي .. وعيون التاريخ)، والثاني في (الأدب العلائي .. وتصوير أحداث التاريخ) .

واستعرضت الخاتمة بإيجاز ما تضمنه البحث، وأما المصادر والمراجع فتقف في مقدمتها دواوين المعري الشعرية ورسائله، فضلاً عن الكثير من البحوث والدراسات .

الكلمات المفتاحية: الجدلية،التاريخ،الأدب، أبو العلاء المعري، المضمون السياسي، المضمون الاجتماعي.

مقدمة:

الحمد الله الذي كرَّم الإنسان وعلمه البيان، والثناء له على نعمة العلم والمعرفة، وبفيضها نمت الرغبة في أن نسهم إسهاماً متواضعاً في الدراسات التي تناولت المعري أو كُتبت عنه، الأمر الذي يقتضي أن يطيل الباحث في إمعانه وتأملاته عند مطالعة المضان الكثيرة التي درست شخصيته وأدبه ..، فالشعر والنثر العلائي جديران بالرصد والدراسة وسبر أغوارهما ..، وتكاد الدراسات والبحوث التي تناولته قد غطت القضايا الأدبية والفنية والفلسفية، واكتفت بالإشارة إلى الجانب السياسي والتاريخي في أدب المعري، الأمر الذي دفعنا لأن ندرس في بحثنا هذا (التاريخ والتاريخ السياسي وفلسفة التاريخ) عند المعري .

لقد ألمَّ أبو العلاء المعري (٣٦٣ – ٤٤٩ هـ) بطرف من أخبار الأمم والشعوب كلها، واطلع على علوم الماضين وسير الغابرين ..، وهناك أسباب عديدة حببت التاريخ إلى عقله، وقربته إلى أصغريه (قلبه ولسانه)، فهو القائل:

ما كان في هذه الدّنيا بنو زمنٍ إلاّ وعنديَ من أخبارهمْ طَرَفُ

إذ إن أدبه مشحون بالتجارب الإنسانية والأخبار والأحداث التاريخية عبر الزمن. وقد تصدى الدارسون قديمهم وحديثهم لمباحث وظواهر وقضايا كثيرة في الأدب العلائي (دينية واجتماعية وفلسفية وسياسية ....)، ولكنهم لم يتصدوا للناحية التاريخية في نظمه ونثره ولم يفردوا لذلك كتاباً أو بحثاً أو فصلاً...، وإنما إشارات وتلميحات محددة هنا وهناك. وعندما قرأت أدب المعري واطلعت على الدراسات التي تناولته ودارت حوله، وجدت حشداً من الأسماء والمصطلحات والمعلومات والأحداث والروايات ما يعجز المؤرخون عن الوصول إليها وتوثيقها وتفسيرها ...، لذا فكرت بجد في أن أتناول الجانب التاريخي ذا المضامين الاجتماعية والسياسية في أدب المعري . وبعد رحلة بحثية بصحبة أبي العلاء، ولد هذا البحث الموسوم بـ ((جدلية التاريخ والأدب.. عند أبي العلاء المعري))، وجاء في فصلين اثنين وخاتمة .. تناول الفصل الأول (عصر أبي العلاء السياسي .. وجدلية التاريخ والأدب)، وضم مبحثين، اختص الأول بدراسة (عصر المعري .. وجدلية التاريخ والأدب في آثاره)، متضمناً الإشارة إلى النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية في عصر المعري، وكذلك الإشارة إلى الدول التي عاصرها والأحداث التي عاش أجواءها ، ووثق بعضها في قصائد كثيرة ..، وخُصص المبحث الثاني لدراسة (أبي العلاء المعري .. بين الأدب والتاريخ)، فقد ألمّ أبو العلاء بطرف من أخبار الأمم على هذه المعمورة، ومن ثمَّ فإن أدبه الشعري والنثري معجون بالكم الهائل من الأحداث التاريخية وما أفرزته من تجارب إنسانية ..، أما الفصل الثاني فتناول (المعري .. بين منظور الأدب وعيون التاريخ) ، وضمّ مبحثين كذلك، جاء الأول في (الأدب العلائي .. وعيون التاريخ)، كون أبا العلاء أبصر أحداث التاريخ وصورها بعيون التاريخ، وجال في الأرجاء وغرف من بطون الكتب، وهو من العبقريات العالمية ويمتلك معرفة شاملة ..

أديباً و فيلسوفاً و مؤرخاً ..، حشد الكثير من المعلومات التاريخية في نظمه ونثره ..، وانفرد المبحث الثاني بدراسة (الأدب العلائي .. وتصوير أحداث التاريخ)، إذ أثر الأدب العلائي في تصوير الأحداث التاريخية ، مضفياً عليها رؤية سياسية اجتماعية فلسفية ..، وظل إرثه غنياً في تاريخ الفكر، زاخراً بمحتواه من روايات وأحداث ومعلومات، مبيّناً أن للمعري منهجهُ المميز في توظيف أحداث التاريخ في طيَّات منتجهُ الأدبي والفكري ..

وأما الخاتمة فاستعرضت بإيجاز ما تضمنه البحث، فضلاً عن قراءة نقدية في ما مر من مباحث ..، وفيما يخص مصادر البحث ومراجعه ...، فقد تعددت وتنوعت في تشكيل مادة البحث ونسيج محتواه، وتقف في مقدمة المصادر: دواوين المعري الشعرية ورسائله (اللزوميات وسقط الزند، ورسالة الغفران، وغيرها)، فضلاً عن كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، وكتب ومقالات درست العلاقة بين الأدب والتاريخ منها : الأدب العربي بين الدلالة والتاريخ لعدنان عبيد علي، واللغة والأدب وعلاقتها بالتاريخ لباموند جابمان ، وغير ذلك من الدراسات والمصنفات ..

والله من وراء القصد .

الفصل الأول : عصر أبي العلاء السياسي .. وجدلية التاريخ والأدب :

المبحث الأول : عصر المعري .. وجدلية التاريخ والأدب في آثاره :

ولد أبو العلاء أحمد بن سليمان بن عبدالله التنوخي المعري، في معرة النعمان (شمالي الشام)، ودرس العلوم في حلب وأنطاكيا (التي كانت آنذاك تحت حكم البيزنطيين)، وامتدت عزلته الطوعية من ١٠٠٩ م إلى وفاته سنة ١٠٥٨ م، وحاول حاكم مصر الخليفة الفاطمي استمالة المعري لكن هذا المفكر الكبير كان رافضاً بديل قوله : ((ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت طالباً للثواب))[١]، وقد أملى في إحدى رسائله إلى أبي نصر بن عمران داعي الدعاة بمصر الذي كان بينه وبين المعري مكاتبات[٢].

وكانت ولادة المعري سنة (٣٦٣هـ / ٩٧٣ م) في فترات الانهيار السياسي التي تصدعت فيها السيادة العربية ..، وظهر المتغلبون في الديلم، وكان الحكم في بغداد غيره في مصر وفي بلاد الشام غيره في البلدين المتنافرين ، وتوفي في المعرة سنة (٤٤٩ هـ / ١٠٥٨ م)[٣] ، وفقد بصره في طفولته لكنه لم يفقد بصيرته التي أزاح بها ستار الظلام عن وجهه ..، واستكشف الماضي وخبر الحاضر واستشرف المستقبل واستنطق الزمن .

وعند مراجعة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية في عصر المعري[٤] نجد أنهُ عاصر ثلاث دول هي: دولة الديلم، وقد برز أثرها في حياته حين رحل إلى العراق. والدولة الحمدانية بحلب، وقد خضع لها منذ ولد إلى أن ظفرت بإسقاطها دولة الفاطميين، و الفاطمية هي الدولة الثالثة التي عاصرها أبو العلاء[٥].

وقد ذكر المعري طائفة من ملوك حلب والأمراء المتغلبين عليها أمثال أبي الفضائل سعيد بن سعد الدولة، الذي مدحه بقصيدة مذكورة في أول ديوان سقط الزند ، يقول على لسان لفوق[٦] :

سألْنَ فقلتُ مقصدنا سعيدٌ فكان اسم الأمير لهنَّ فالا

وجاهد أبو العلاء في المعارك الدائرة بين العرب المسلمين والروم بقصائد حماسية مطولة [٧]، حين عزّ عليه أن يجاهد بنفسه.

واطلع المعري على ما كتبه المسلمون وما نشروه في مؤلفات وأسفار، وأبدى رأيه في اختلاف المسلمين، وعبر عن ذلك بقوله :

ولا تقرإ الكتبَ المضلّلَ درسُها وقد وضَحت طرقُ الهدايةِ فاقرُها [٨]

وقوله :

فقد كذبتْ على عيسى النّصارى كما كذبتْ على موسى اليهودُ [٩]

يبتدئ عصرهُ بدخول السلاجقة بغداد سنة(٤٤٧هـ) وينتهي باستيلاء هولاكو عليها وانتقال الخلافة إلى مصر سنة(٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) [١٠].

وكان المعري قد أدرك من الخلفاء العباسيين بعد خلافة المطيع في سنة(٣٦٣هـ) ولده الطائع لله وهو الخليفة الرابع والعشرون، ثم القادر بالله بن المقتدر، ثم ابنه القائم بأمر الله سنة (٤٢٢هـ)، وبهذا يكون أبو العلاء قد عاصر أربعة خلفاء منهم[١١]، وقد اتصف عصره بالصراع السياسي الحاد وبفساد الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وبضعف الوازع الديني، وشيوع الأهواء والملل والنحل ..

وكانت الديار الشامية يومَ نشأ المعري مسرحاً للنزاع بين الحمدانيين والفاطميين حتى أن سعد الدولة بن حمدان اضطر إلى الاستعانة بالروم، وبقيت لذلك إلى أن ظفر صالح بن مرداس، حين خرج إلى المعرة وأمر باعتقال أكابرها لأنهم هدموا ماخورا، وشفع عنده أبو العلاء وكانت وفات ابن مرداس سنة (٤١٨هـ)[١٢] باسترداد منطقة حلب من الفاطميين وأنشأ إمارة فيها عُرفت بالمرداسية نسبة إليه[١٣] ، وقد أشار المعري إلى ذلك بقوله :

أرى حلباً حازها صالحٌ وجال سنانٌ على جُلَّقاَ[١٤]

ويقول :

أما العراقُ فَعَمَّتْ أرضَهُ فتنٌ مثلُ القيـــامةِ غشَّتْها غواشيهـــــا
والشامُ أصلحُ إلا أن هامتـهُ فُضّتْ وأسرى على النيرانِ عاشيها[١٥]

ويقول:

مُلَّ المقام فكم أعاشرُ أمةً أمرتْ بغيرِ صلاحِها أمراؤها[١٦]

فالذين يقرؤون اللزوميات وسقط الزند بأنفسهم يشعرون أن أبا العلاء كان يكره الحياة السياسية في الشام كرهاً شديداً، فقرأ الحركات والفرق ووثق للإسماعيلية والقرامطة وغيرها من الفرق المذهبية وهاجمها هجوما عنيفا وفند الكثير من آرائهم في الدين والسياسية[١٧]، وكان يكره الحروب لشدة حبه للناس[١٨].

ولقد اهتم أبو العلاء بأحداث المجتمع وانفعل بمشكلات الحياة العامة وللأوضاع المجتمعية المتفاقمة في عهد العباسيين فأرخها في خانة الاهتمامات الإنسانية المصيرية، وتصدى للحكام، ومعظمهم موصوفون عند أبي العلاء بالاستبداد والظلم[١٩]، ففي رسالة الغفران أظهر أبو العلاء القادة والساسة وأصحاب العروش بهذه الصفات[٢٠]، و كان عهده عهد استبداد في الحكم، والمعروف أنه يعد أجناس البشر بمختلف طبقاتهم الاجتماعية متساوين في وقت كانت أنواع الحياة في العهد الذي أظل أبا العلاء كلها قلقة مضطربة[٢١]، وكان لكثرة الغزوات والحروب في حلب أثر كبير في ظهور الخطب الدينية والمقامات وشعر التسول[٢٢] .

لقد درس أبو العلاء القرآن والحديث، وذكر طه حسين إن في حياة أبي العلاء ما يرويه من التاريخ ومعرفة الوقائع[٢٣]، وورد في أغلب المصادر أنه زار في حداثته بعض المدن الشامية المعروفة بالعلم، كأنطاكيا واللاذقية وطرابلس باحثاً منقباً مختلفاً إلى المكتبات ودور العلم، مترددا على العلماء والرهبان،

جائلا في كل فن معرفي، وكتب منظوماً و منثوراً وكان التاريخ يتخلل ذلك، ثم رحل إلى حلب ورجع إلى المعرة سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م[٢٤] .

وأشار المؤرخون إلى أن أبا العلاء سافر إلى إنطاكيا سنة ٣٥٣ هـ وكانت حاضرة من حواضر المسلمين، ثم ملكها الروم إلى سنة (٤٧٧ هـ) حتى استردها السلجوقيون (وكانت بها مكتبة عربية – خزانة تشمل نفائس الكتب .... فحفظ منها أبو العلاء ما شاء الله أن يحفظ)[٢٥]. ونزل دير الفاروس، ويقول الدكتور محمد طاهر الحمصي صاحب كتاب (أبو العلاء المعري_ ملامح حياته وأدبه): هذه زيادة لتكون سبيلا إلى ادعاء تأثير الرهبان في عقيدة أبي العلاء لأنهُ لم تكن في طرابلس دار عليم في أيام أبي العلاء .

ويتبعه الدكتور شوقي ضيف بقوله : وقد يكون القفطي ألقى بخبر لقاء أبي العلاء الراهب في دير الفاروس دون تثبّت، تعليلا لأبيات وضعت على لسانهِ، وليس في اللزوميات ولا في سقط الزند تجري على هذه الصورة) [٢٦]:

في اللاذقية فتنةً مـــ ـــــا بين أحمد والمســـيح
هذا بناقوس يـــدّقُ **وذا بمئذنةٍ يصيـــــــح**
كــل يعززُّ دينـــهُ يا ليت شعري ما الصحيح؟

توفي والده سنة (٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م) وهو في العقد الرابع من العمر، ثم توجه وهو بهذا العمر إلى بغداد سنة (٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) ومكث فيها حولين من الزمن، وعاد إلى المعرة سنة (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) وبقى فيها حتى وفاته سنة (٤٤٩ هـ / ١٠٥٨م). وبغداد في عصر المعري من المراكز الفكرية البارزة، حيث وصف الصراع بين عدد كبير من الفرق الدينية والسياسية، واتفق مع أغلب المؤرخين القدماء والمحدثين مع ما ذهب إليه المعري من مادة تاريخية .

إن بغداد هي دار العلم وموطن الأدب والفلسفة[٢٧] ، ويمكن القول إن أبا العلاء المعري لم يكن يؤثر بغداد لا لأنها مدرسة العلم والفلسفة فحسب، بل لأن حياتها السياسية كانت أخف عليه من حياة الشام[٢٨]، فلبث بها تسعاً وأربعين[٢٩] سنة في محبسهِ بمعرة النعمان[٣٠]، لم يغادرها إلا مرة واحدة وما تكررت، هي حين حملهُ قومه على الخروج ليشفع لهم عند (أسد الدولة صالح بن مرداس) صاحب حلب الذي قد خرج إلى المعرة إخماداً لحركة عصيان من أهلها[٣١].

وفضلاً عن بغداد فقد تعددت مراكز الإشعاع وتنوعت بتعدد وتنوع الدويلات في ذلك العصر، ولم تتأثر الحياة الفكرية نتيجة الانقسامات السياسية بل على العكس لم تكن هذه الفوضى التي ألمت بواقع الأمة الإسلامية والتمزق السياسي الذي أصابه مؤثرة من الناحية الأدبية [٣٢].....

والأدب في معانيه الواسعة عند جماعة (أخوان الصفا) في رسائلهم [٣٣] ولدى أبي العلاء الذي عاصرهم إلى جانب دلالته على علوم اللغة والشعر والتاريخ[٣٤] ..، وما هو جدير بالذكر أن لفلسفة أخوان الصفا تأثيراً كبيراً في الحياة الثقافية والفكرية للقرن الرابع الهجري، بل عُدت الحقبة القائمة من أواخر القرن الرابع حتى أواخر القرن الخامس الهجريين بعصر أخوان الصفا الفكري[٣٥] ، وهي الفترة التي عاشها أبو العلاء المعري (٣٦٣ – ٤٤٩ هـ) ، بأحداثها الجسام ومشكلاتها الكبيرة و(ازدهارها) الثقافي المعروف ، وكان عبثه واضحاً بلفظة (الأدب) التي بلغت من سعتها وعمومها مبلغاً كبيراً في عصره المزدهر ثقافياً، وهو بعض عبثه بمواد اللغة في لزومياته أو بعض كتبه فقال[٣٦] :

وكلُّ أديبٍ ، أي سيُدعَى إلى الردّي من الأدْبِ ، لا أَن الفتى متأدَّبُ

ونلاحظ في القرون المتأخرة – منذ القرن الخامس – سيادة الاستعمال الشمولي بسب النهضة العلمية العظيمة التي وضحت في القرن الرابع الهجري مثل الاستعمال والفهم الشمولي نجده في عدد من ضخام كتب الأدب مثل (معجم الأدباء) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) الذي ترجم لكثير من الفلاسفة والمؤرخين وعلماء الدين ورجال السياسة، ونقل في التفريق بين الأديب والعالم القول : ((إن الأديب من يأخذ كل شيء أحسنه بتألقه، والعالم يقصد لفن من العلم فيعتمله))[٣٧] ، إن الذين ينظرون إلى الأدب بمعناه (الخاص) لا يميزون الأدب بالصنعة فحسب بل يميزونه بأثره النفسي ولكنه لا يخرج الكثير من الكتابات الفلسفية أو الاجتماعية أو التاريخية والمذكرات السياسية المصوغة بصياغة فنية التي تحمل من عوامل الإثارة، ومن الخصائص الجمالية ما يفرضها على كتب تاريخ الأدب ومناهجه، وفي هذا المعنى فرق الكاتب البريطاني ودي كونسي بين أدب المعرفة وأدب القوة، ووظيفة أدب المعرفة بحسب رأيه هي أن يمدنا بالمعلومات وغاية أدب القوة تحريك العواطف وإثارة المشاعر، فأدب المعرفة للتعلم، ويدخل في النوع الأول أغلب مؤلفات المعري التي ترى أن بث المعلومات وتوسيع نطاق المعرفة في التاريخ وفلسفته والتاريخ السياسي، كان بسبب تلك الازدواجية بين (الذاتية) و(الموضوعية) أو بين (الفكر) و(الشعور) في الأدب، وبسبب شموليته صار على الأديب أن يعدد جوانب معرفته وثقافته، فالباحث في الفكر التاريخي والفلسفي والسياسي عند أبي العلاء بوصفه شاعراً عليه أن يسبر أغوار البعد التاريخي الفلسفي السياسي في شعره[٣٨].

ويُعد (تاريخ الأدب) أشق عمل علمي على الإطلاق ، ابن سينا و (شفائه) وما تُرجم لأرسطو، وما عُرف من الهنود والفرس ليفهموا شعر أبي العلاء فيضع لهم خلاصات تلك المعلومات ويبين لهم مبلغ تأثيرها في الأدب العلائي[٣٩] ..

المبحث الثاني : أبو العلاء المعري .. بين الأدب والتاريخ :

لشدة علم المعري واطلاعه يمكن القول: ما من أمة وجدت في هذه الدنيا إلا وقد ألمَّ المعري بطرف من أخبارها، وعرف شيئاً من تصاريف أحوالها. والحق يقال إن أبا العلاء لم يصطنع المبالغة في ما ادعاه. وعاهة العمى لم تمنعه من معرفة الطبيعة الإنسانية عن طريق البيان والمشاهدة ..، غير أنه فطن إلى أن بوسعه تدارك ما تفوّته عليه ظلمة القدر ومحبس النظر من الاطلاع على ماضي الإنسانية المسطور في تاريخها المأثور.. فالطبيعة الإنسانية واحدة لا تختلف، والناس هم الناس بَعُد العهد بهم أم قرب، ذلك أصل ولع أبي العلاء بالتاريخ. ثم نجده يزداد ولعاً عند رجوعه من بغداد إلى بلده، واعتزامه لزوم ثاني محبسيه حتى وفاته[٤٠]، فكأنه أراد أن يقطع صلته بالناس من جهة ليصلها بهم من ناحية أخرى، ألا وهي ناحية الاطلاع على التاريخ، و سير الغابرين وعلوم الأولين، وتضمينها أدبه تثاقفاً وتلاقحا. وإذا كانت الضرورة هي التي قضت على هذا المفكر بالاطلاع على التاريخ ...، فهنالك سبب آخر حبب هذا العلم إلى عقله وقلبه، ذلك أن التاريخ قد يكون أكثر العلوم التصاقاً بحقول المعرفة وأشدها إمتاعاً. فضلاً عن أن شعره ونثره مشحونان بالتجارب الإنسانية، يقول في لزومياته:

ما كان في هذهِ الدّنيا بنو زَمَنٍ إلا وعنديَ من أخبارهم طَرَفُ[٤١]

متى ورد لإنسان ساحته وقلب صحائفه بفهم ذكي وقلب سليم[٤٢] ، فالتاريخ ساحة الأمم، وموكبها ومعرض الحياة الإنسانية، فيه تتبيّن مواطن الضعف والقوة من حياة الشعوب، وفيه تظهر أسباب عظمة الدول وأسرار اضمحلالها، فإذا كان أبو العلاء قد أقبل على التاريخ يتلو صحائفه ويستخرج عبره فإن ذلك إنما كان عن ضرورة أول الأمر ثم عن حب له وشغف به أخيراً[٤٣] ...

وكان انفتاح أبي العلاء على التاريخ محدوداً بحدود الرواية التاريخية العربية على نحو ما وصلت إليه في أيامه، أي في النصف الثاني من القرن الرابع، والنصف الأول من القرن الخامس الهجريين، لقد ابتدأت تلك الرواية في القرن الأول الهجري ثم نمت نمواً مطرداً، وتنوعت تنوعاً بيناً في القرون الثلاثة الأخيرة[٤٤]، فدونت أخبار العرب قبل الإسلام وأخبار الأمم التي كان للعرب اتصال بها كالفرس والروم والهنود والمصريين والأحباش، وكل ذلك كان كمدخل إلى التاريخ الإسلامي. ثم دونت السيرة النبوية، وأخبار المغازي والفتوح، وأخبار الدولتين (الأموية ٤١- ١٣٢ هـ) (والعباسية ١٣٢- ٦٥٦ هـ)، وما تفرع عن الأخيرة من دويلات عدة، بعضها في الشرق كالطاهرية والسامانية والغزنوية والبويهية والحمدانية، وبعضها في الغرب كالطولونية والإخشيدية والإدريسية والفاطمية[٤٥] .

وقد وضعت في كل ذلك كتب كثيرة ذكر أكثرها ابن النديم في فهرسه ولاسيما في الفصل الذي عقده للإخباريين . وقد وصل إلينا من هذه التآليف شيء غير قليل نذكر منها : كتاب السيرة لابن اسحق

بتلخيص ابن هشام ومغازي الواقدي وطبقات ابن سعد، وكتب ابن قتيبة والدينوري والبلاذري، وتاريخ اليعقوبي والطبري والصولي والمسعودي وأبي الفرج الأصفهاني، ومسكويه، وغير ذلك[٤٦] ..

ولاشك أن أبا العلاء اطلع على جل هذه الكتب، إن لم نقل عليها كلها، فقد كانت في متناول يده في مكتبات المعرة واللاذقية وحلب ودار العلم ببغداد، ولا أدل على سعة علمهِ بالتاريخ العام وأخبار العرب قبل الإسلام، والتاريخ الإسلامي كرسالته التي يعزي فيها خاله أبا القاسم بن سبيكة بأخيه إذ نجده يسرد أسماء الأنبياء في ولد آدم إلى خاتم النبيين محمد **(صلى الله عليه وآله وسلم)**، ثم يتبع ذلك بسرد أسماء ملوك اليمن والحيرة والغساسنة والفرس وسادات العرب في الجاهلية، وكل ذلك على سبيل العبرة والموعظة وبيان أَن كلاً منهم قد صار بعد العز وعلو الشأن إلى الموت والفناء[٤٧] .

ونجده في (رسالة الغفران) يخبر في القصيدة السينية التي قالها على لسان الجن (أبي هدرش) : كيف استقوى هذا الجن في جاهليته كثيراً على خلق الله و ملائكته إلى أن بعث الله نبيه محمداً **(صلى الله عليه وآله وسلم)** فآمن به و صدقه واشترك معه هو وقبيلته من الجن في غزوات(بدر، وأُحُد، والخندق)، كما اشترك بعد وقائع (اليرموك والجمل و صفين والنهروان[٤٨]) . و كثيراً ما يورد أبو العلاء في (رسالته الغفرانية) تلميحات وإشارات إلى الفرق والنحل والملل الإسلامية من سنة وشيعة ومعتزلة ومرجئة، كما ذكر حركات الزنج والقرامطة والمختار الثقفي، والمنصور اليمني ، والحلاج[٤٩] . ومن الطريف أنه ساق في آخر هذه الرسالة كلاماً على الدنانير والعملة الإسلامية في تفصيلات لا نجدها في كتب التاريخ التي بين أيدينا[٥٠] .

وتفيض لزومياته بذكر كثير من (ملوك الفرس والروم والهند واليمن)، وحوادث الدولة الإسلامية وملوكها من نحو (محمود ومسعود الغزنويين ، والإخشيد ، وأبيه طغج ، وجده جسب) ، كما تذكر خاقان وخان وآلك (أيلك)[٥١] . إن ما وجده أبو العلاء في التاريخ العام الإسلامي وغير الإسلامي مادة انتفع بها إلى أبعد مدى في تأييد آرائه وتقوية حججه وتجميل فنه الأدبي، وقد شخص في حوادث عصره أو في التاريخ المعاصر له مادة غزيرة أكسبت شعره ونثره حيوية عجيبة، أمدته بعمق ثقافي وموسوعية فكرية، وبما أعانه على تكوين آرائه في السياسة ونظم الحكم والاجتماع التاريخي والسياسي بوجه عام .

ونستطيع القول : إن شعر صباه وصدر كهولته الوارد في ديوانه (سقط الزند) يتصل اتصالاً وثيقاً بحوادث عصره بل هو صدى الحوادث في ذلك العصر[٥٢]. وفي وسع من يقرأ (السقط ، واللزوميات) أن يتبين صوراً ومشاهد تاريخية لا بأس بها ولاسيما لحوادث الشام في زمنه [٥٣].

لقد كانت معرة النعمان من الأقاليم المعروفة بالعواصم والواقع على تخوم الدولة الإسلامية مما يلي مملكة الروم، وقد أصبحت حلب آنذاك قاعدة ذلك الإقليم[٥٤]، وكانت متنازعة بين متأخري أمراء الدولة الحمدانية وبين الدولة الفاطمية المصرية فيُغلَب بنو حمدان على أمرهم[٥٥] ، ويتولىّ الفاطميون على حلب

ولكن سرعان ما انبرت للفاطميين أسرة عربية بدوية هي الأسرة المروانية فاستولت على حلب سنة(٤١٤ هـ) على يد أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي[٥٦].

وقد تبعت المعرة حلباً فيما اختلفت عليها من أحوال، لذلك نجد أبا العلاء يمدح أمراء حلب على اختلافهم من حمدانية وفاطمية، فيمدح الأمير سعيد الدولة الحمدانية بالقصائد الأولى من (سقط الزند) كالقصيدة اللامية الأولى ومطلعها[٥٧]:

أعنْ وخُذِ القلاصَ كشفتَ حالا ومن عندِ الظّلامِ طلبتَ مالا

كما يمدح ولاة الفاطميين على حلب في قصائد أخرى منها (السينية) التي مطلعها[٥٨] :

لولا تحيةَ بعضِ الأربعِ الدّرَسِ ما هاب حدٌ لساني حادثَ الحبسِ

ثم أن أهل المعرة ثاروا على صالح بن مرداس بسبب المرأة واسمها (جامع) التي هانها خمار نصراني فذهبت إلى المسجد يوم الجمعة، وقصت على الناس ما نالها فثاروا على الخمّار

ونهبوا حانوته وهدموها، وإلى هذا الحادث يشير أبو العلاء بقوله[٥٩] :

أتت (جامعٌ) يومَ العروبةِ جامعاً تقصٌّ على الشّهادِ بالمصرِ أمرَها

فلو لم يقومـــوا ناصرينَ لصوتِـــها لخِلــتُ سماءَ اللهِ تمطرُ جمرَهـــا

فهـــدّوا بناءَ كانَ يأوِي فنـــــاءَهُ فـــواجِرُ ألقت للفواحشِ خُمرَهـــا

واستفحل الخَطبُ عندما أشار على (صالح) وزيره النصراني (تادرس) وكان حنقاً على أهل المعرةَ بقبض سبعين رجلاً منهم، وسار صالح إلى المعرة فأخرج إليه أهل المعرة أبا العلاء شفيعاً فشفعه صالح وأطلق له الأسارى السبعين سنة(٤١٨ هـ)[٦٠] ، وإلى ذلك يشير بقوله في اللزوميات[٦١] :

تَغَيبتُ في منزلي برهـــــــةً ، ستير العُيوبِ فقيدَ الحَسدْ

فلما مضى العمرُ إلاّ الأَقـــــلَّ وحُـمَّ لروحي فراقُ الجسدْ

بُعثتُ شفيعاً إلى صالـــــــحٍ وذاكَ من القــومِ رأيٌ فسدْ

فيسمعُ منّيَ سَجـــعَ الحَمــامِ ، وأسمَــعُ منهُ زئيـرَ الأَسَدْ

ويقول[٦٢] :

فلا يَعجِبَّنيَ هذا النّفاقُ فكــم نفَّقتْ محنةٌ ما كسد

وأن ثمــوداً أتت بحرَهمَ وما زالَ يفنى إلى أن همدْ

وباضمحلال نفوذ الفاطميين في الشام أصبحت الأخيرة نهباً لقبائل العرب المتبدية من لدن الجزيرة إلى حدود مصر ولاسيما (بنو كلاب وطي وعامر)، وإلى ذلك يشير بقوله[٦٣] :

أرى حلــباً حازها صـــــالح و جالَ ســـنانٌ على جُلـقا
و حسان في سَلَفـــيْ طيئٍ يصــرَّفُ مــن عــزهِ أبلَقا
فلــما رأتْ خيلُــهُم بالغـبارِ ثَغماماً ، على جيشهمْ عُلقَّا
رمت جامعَ الرّملةِ المستضا مَ فأصبحَ بالــدمّ قد خُلَّقا
و ما يَنفَعُ الكاعــبَ المستبا ةَ هــامٌ على عضــبٍ فُلَّقا
و ظلَّ فتـــيلٌ فلـــمْ يدَكَـرّ وغُـــلَّ أســـيرٌ فما أطلِقا
و كم تركت آهِـــلاً وحده ؟ و كم غادرت مثرياً مُملِقا
يسائلُ في الحـــيِّ عن مالِهِ و ما القولُ في طائرٍ حَلَّقا

و إذا كانت هذه الأشعار تصور لنا الحوادث البارزة في الشام في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين فإنها تعكس لنا ناحية من نواحي شخصية أبي العلاء هي ناحية وطنية، وحبه لبلده ومعشره، وحزنه على ما يصيبه واستعداده لأن يخدمه بنفوذه الأدبي عند الاَقتضاء، وهي أشعار تأتلف وشعره الذي قاله وهو في بغداد يتشوق إلى بلدهِ المعرة. على أن لوطنيته مظهراً آخر، فقد كان للشام في زمنه عدو أجنبي يرقب الفرص للانقضاض عليه ذلك العدو هو الروم ، فبعد عهد سيف الدولة وثبات الأمر في الشام واستتبابه استولوا على إنطاكية سنة (٣٥٨ هـ) وبعدها على اللاذقية، وذلك في أيام امبراطورهم نقفور قوقاس، ثم أخذوا يمدون أعينهم إلى حلب. وكان سعي سيف الدولة وولاة الفاطميين هي أن يدافعوهم قدر جهدهم[٦٤]. وهنا تجد المعري يسخّر فنه لا لخدمة وطنه فحسب بل لخدمة العالم الإسلامي والإنساني أجمع، فهو في مدائحه لعمال حلب يشيد دائماً بمقاومتهم الروم فيما يخاطب الأمير سعيد الدولة الحمداني (٣٨١ هـ – ٣٩٢ هـ) بقوله[٦٥] :

حفظتَ المسلمين وقد توالت سحـائبُ تُحملُ النّوبَ الثّقالا
و متبَ عيالــهم إذ كلَّ عَينٍ تَعُدُّ ســـوادَ ناظـــرِها عيـالا
بوقت لا يطـــيقُ البحثَ فيهِ مســـاورةً ولا الســـيد احتفالا

ويقول[٦٦] :

إلى حـــارم قـــاد العـــتاقَ سواهما لها في نشـــــاطٍ بالكماة زحالُ
بني الغرَّ هل ألقيـــتمُ الحـربَ مرةً وهل كفَّ طعنٌ عنكم و نضالُ ؟
وهل أظلمت سحـــمَ الليالي عليكمُ وماحات من شمسِ النهار زوالُ ؟
وهل طلعت شمسُ النواحي عواليا رعـــالٌ ترامـــيٍ خلفـــهُنَّ رعالُ
فإن تسلموا من ســورةِ الحرب مرةً وتعصمكم شُـــمُّ الأنـــوفِ طِوالُ

إلى أن يقول في الخيل[٦٧] :

يرون دماءَ الروّمِ وهي غرِيضة و يتركْنَ ورد الماءِ وهو زلالُ
وقد علمَ الــرومي أنك حــتفهُ على أن بعضَ المؤمنين يخالُ

وكان الشيخ أبو الحسين بن سنان أحد رؤساء حلب قد عزم على الحج فكتب إليه أبو العلاء ينهاه عن ذلك في عامه ويريه أن الروم لحلب بالمرصاد فمن ذلك قوله: ((وسفر مولاي إلى الحج في هذا العالم حرام بسل حرم صوم عيد الفطر، و خطر على المحرم تضمخ بعطر ... و هو أدام الله تمكينه ... أمين من أمناء المسلمين يرهب الشوكة، و يستجير اللامة و يخص ما وهي من سور أو شرفات ... و من لحياطة الرعية بمداميك المدد .. وإجراء السد لحفظها والقدر، وحلب حرسها الله قد صار فيها رباط يغتنم، وجهاز يرغب فيه ويتنامى ولا يلبث أن يزول بانعقاد الهمة وعودة الجامع كلمة الروم إلى كرسيه في بيزنطة))[٦٨] ، فقصائد أبي العلاء الواردة في (السقط) والمتصلة بمدح أمراء حلب المناضلين للروم تجري مجرى قصائد المتنبي المعروفة بالسيفيات وقصائد أبي فراس الحمداني الروميات، وهي حلقة من سلسة الحروب العربية الرومية، على أن أبا العلاء كما يخيل إلينا كان يلحظ فيما بينه وبين نفسه أن روح الجهاد قد فترت عند المسلمين بعامةٍ و عند قومه بخاصة.

الفصل الثاني : أبو العلاء المعري .. بين منظور الأدب وعيون التاريخ :

المبحث الأول: الأدب العلائي .. وعيون التاريخ :

فقد المعري بصره في طفولته ولكنه أبصر أحداث الحياة بعيون التاريخ ، وطاف في البلاد من مدينة إلى أخرى طوافاً منحه الكثير من المعارف الجغرافية والتاريخية، وفي سنة ١٠٠٧م توجه إلى بغداد...، ثم رجع إلى المعرة.. وتوفي فيها سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٨م[٦٩] .

أشهر أدبه : سقط الزند، اللزوميات ، ورسالة الغفران، فرسالة الغفران مزيج من قصص، وتاريخ وأخبار من سبقه. ثم راح يطوف في البلاد من معرة النعمان إلى حلب، إلى أنطاكيا، إلى اللاذقية، إلى طرابلس الشام باحثاً منقباً، مختلفاً إلى المكتبات ودور العلم، جائلاً في كل فن وفي كل فرع من فروع المعرفة وهو من الذين تركوا أثراً ضخماً في تاريخ البشر[٧٠].

وابن القارح من جملة الزنادقة والملحدين ..، وهكذا استطاع أن يكون ناقداً لغوياً... وتاريخًيا متأملاً، وأما العلم والتاريخ فرسالة الغفران فيها بحر واسع تطرق إلى علاقة الرواة المصحفين والنقلة .. مشيراً إليهم فيما أنهم يتداولون الأخبار، ويحدثون في التاريخ بلبلة، وهكذا يمضي أبو العلاء من شخص ابن القارح ، ويُبسط نواحي من تاريخ الأدب في الجاهلية وما أدخل عليه من تحريف ونحل[٧١].

وتناول في نقده المعلومات العلمية والتاريخية والأدبية التي تتعلق بأخبار من سبقه من الشعراء– فصورهم تصويراً ووثقهم تاريخاً، ويقول [٧٢] :

صاحِ هذي قبورِنا تملأ الرحـ بَ، فأينَ القبورُ من عهِد عاد!

إن الخرافة والتقليد هي عالم التأمل الكوني، والاعتبار الإنساني. وتعاقبت المشاهد على شاشة الزوال، فمرت الخليقة منذ فجرها، وتعاقبت الأجيالُ، واتصل طرفا الزمان.

وفي هذه النظرة عمق واتساع لأن العربي طوى الحياة طياً، وامتد مع الزمان والمكان... فكشف عن حقيقة الوجود الإنساني. ويصور لنا عصارة المذاهب الفكرية وتاريخها في العصور التي خلت، متحدياً لها مرة، ومشكلاً عليها أخرى، وذهب مارون عبود الى أن المعري صور المذهب الفاطمي بتصويره شخصية الحاكم بأمر الله[٧٣] ، لأن المعري من العبقريات العالمية التي تخطّى أثرها حدود المكان والزمان ، فكانت تراثاً إنسانيا خالداً[٧٤].

تختلف الآراء بشأن مسألة تقييم عمل المعري الإبداعي، وعلى الرغم من أن الباحثين عموماً يعترفون بأنه شخصية بارزة في الثقافة العربية والعالمية، ولديه ميول نقدية تناهض البلاط الرسمي ليس في عصره فحسب وإنما منذ العهد الراشدي، وصوت المعارضة هذا شكل أهم البواعث في ملامح التاريخ السياسي[٧٥]. وكان المعري أحد أكبر المتنورين ثقافياً في زمانه، فهو يمتلك معرفة شاملة، وهو فيلسوف، ومؤرخ. وإن الأفكار التي عرضها في رسالة الملائكة بسطها في رسالة الغفران التي سبقت الكوميديا الإلهية لدانتي، وكثيراً من المؤلفات من هذا النوع الخيالي في أدب أوربا في العصر الوسيط[٧٦] .

كتب المعري رسالة الغفران سنة(١٠٣٣م) جواباً عن رسالة من ابن القارح[٧٧]،وتحمل قصائده التي يخاطب بها رجال الدولة وهي تمثل سعة معرفته الوثائقية في التاريخ السياسي، كما تعبر عن تأملاته الحزينة في مصير الإنسان ، يقول[٧٨] :

الساعُ آنية الحوادثِ ماحوتْ لم يبدُ الا بعـــدَ كشفِ غطائِها
وكأنما هـــذا الزمانُ قصيدةٌ ما اضُطرَّ شاعرُها إلى إيطائها.

ويقول[٧٩] :

وخطوبُ دهرٍ غيرُ ذلكَ جمةٌ دونَ اغتذائكَ والأمورُ لبائسُ

وقال[٨٠] :

متمجِّسونَ، ومسلمونَ ، ومعشرٌ متنصّرُون وهائدونَ رسائسُ

وفي الحديث عن أسفار المعري إلى إنطاكيا، وطرابلس، مروراً باللاذقية، ودراسته لتاريخ الأديان والمذاهب والفرق، كالإسماعيلية..يقتضي الأمر إطالة البحث وإمعان النظر والتأمل عند مراجعة المصادر العديدة التي تناولت شخصيته وأدبه، فالشعر والنثر العلائي جديران بالرصد والدراسة ومعرفة المؤثرات الدينية والفكرية والتاريخية (الإسلامية وغير الإسلامية)[٨١] ، كقوله[٨٢] :

فلو صلحَّ التناسخُ كنتَ موسى وكان أبوك إسحاقَ الذّبيحا

وهي إشارة من المعري تنم عن عمق معرفته بتاريخ العهدين : القديم (التوراتي) ، والجديد (الإنجيلي) إلى جعل النبي إسحاق بن إبراهيم (عليهما السلام) هو الذبيح وليس النبي إسماعيل، وقد ظهرت الدعوة في العقدين الآخرين من هذا القرن إلى (الديانة الإبراهيمية الموحّدة) و ما تنطوي عليه هذه الدعوة من التغطية على إسماعيل والشجرة المحمدية والنبوة الخاتمة التي تمتد إليه ..

ويقول(٨٣) :

غَدَوتَ مَريضَ العَقلِ وَالدينِ فَالقَني لِتَسمَعَ أَنباءَ الأُمورِ الصَحائِح

نعم إنه يدعو الناس التي اختلطت عليهم الروايات إلى أن يسمعوا الأبناء والأحداث منه .. الأنباء الصحيحة الناتجة من حسن تاريخي نقدي، ويلمح المعري في هذا السياق إلى أن العالم يتضمن الزمان والمكان والدهر والحركة ..

المبحث الثاني : الأدب العلائي .. وتصوير أحداث التاريخ :

لقد أثرَّ الأدب العلائي في تصوير أحداث التاريخ ، وإبراز ما هو جديد، ولم يولِ الخبر التاريخي اهتماماً نقدياً إنما أضفى عليه رؤية سياسية – اجتماعية – فلسفية، فالحشد الكبير من المعلومات التاريخية:(الخليفة ، آدَم ، حواء ... ، مروراً بالأنبياء والرسل)، وصولاً إلى خاتمهم محمد**(صلى الله عليه وآله وسلم)** أسهم في هذا البناء الثقافي الأصيل ..، والأدب التاريخي من خلال آثار أبي العلاء الشعرية والنثرية يبقى بين الانحيازية والحياد، فقد عاصر حقبة تاريخية مهمة من تاريخنا العربي والإسلامي، أي خلافة أحد عشر خليفة، تنوعت في شعره الأحداث السياسية، و اختلفت فيها النشاطات الفكرية، وقد أشار المعري إلى ذلك في مواضع كثيرة. فقد ترك المعري آثاراً أدبية و فكرية ضمت بين متونها إشارات بالغة وعبارات بليغة لقضايا تاريخية سياسية غابت بعضها عن كتب التاريخ الخاص والعام، ولابد من أخذ الاعتبارات التاريخية بعين الاهتمام ..

وتجدر الإشارة الى أن المعري حظي بشهرة واسعة أكثر من غيره من كبار الشعراء والأدباء والمفكرين الذين خاضوا في مختلف جوانب الحياة والحقول المعرفية..، وإذ وثق لأصحاب الفرق الدينية والسياسية، وظل أرثه ثراً في تاريخ الفكر والفلسفة، زاخراً بما احتواه من روايات وأحداث ، ومنهلاً للباحثين والدارسين في شتى مشارب العلوم والمعارف، كونه استقى من المدونة التاريخية عبر حقبة تاريخية وسياسية طويلة ومختلفة في مادتها التاريخية وغنية في تجربتها الإنسانية، ثم وظفها بحس نقدي عال في منظومه ومنثوره، وأضاف لمناهج المفكرين والمؤرخين الكثير من الألفاظ والمصطلحات ذات الصبغة التاريخية والسياسية(٨٤).

و للمعري منهجه المميز في توظيف الأحداث التاريخية في ثنايا مصنفاته ولاسيما في مجال النقد التاريخي و السياسي، ويمكن القول إنه رسم ملامح (فلسفة التاريخ) في هذا المنحى، لكثرة استشهادهِ بالحوادث التاريخية في نثره و شعره. ففي هذه الرسالة يمكن القول إنه لولا (الإسناد) لافتقرت الرواية إلى عنصر أساس من عناصر المقاييس العلمية الدقيقة لتقدير قيمة الرواية المروية[٨٥]، وبطبيعة الحال فإن النظر إلى (سند) الرواية عند المعري ليس كالنظر إليه عند المؤرخين، وعلى الرغم من وضوح منهجيته في قراءة التاريخ فقد وقف في مواضع كثيرة لمعرفة مصادر بعض مروياته كقوله :

لقد أمدت البيئة العلمية في المعرة وبغداد أبا العلاء بأفق ثقافي واسع، وحسن نقدي رفيع، وإرث تاريخي وروائي ثر وعميق، إذ برزت ملامح التاريخ الاجتماعي عنده من خلال رصده لانتقال القبائل العربية ، والأحلاف التي ترافقها، والأخلاق والسلوكيات التي تنمو فيها .. فقد أوغل المعري في العمق السياسي والاجتماعي الفكري للتاريخ بشكل ملحوظ منذ تاريخ العرب قبل الإسلام ، ثم التاريخ العربي الإسلامي بدءاً بعصر الرسالة ، فالعصر الراشدي والأموي والعباسي ... ، عبر حديثه عن الخلفاء والولاة، والحوادث التاريخية المرتبطة بذلك .. فقد أدى المنهج التاريخي دوراً بارزاً في الدراسات الأدبية ، وأن التناقض الظاهري بين المنهجين التاريخي والزمني ليس بالتناقض الذي لا يمكن الاهتمام به، هناك تداخل قائم بين السمة التزامنية والسمة التاريخية[٨٦].

ويبدو أن المعري يتحرى عن الحقيقة التاريخية وإظهارها والدفاع عن جوهرها، وبهذا أسدى خدمة كبيرة للتاريخ، وبما أن الأدب يأتينا بشكل رئيس من الماضي فذلك لوجود مبررات قوية تدعو لعدم جواز دراسة الحاضر من دون امتلاك بعض المعلومات عما سبقه إلا أن من يقرأ فكر المعري التاريخي من خلال أدبه يتذوق منه طعم التجديد والاستمرارية ونكهة المعاصرة ، بل يجد فيه تلازماً وتشابكاً بين الماضي والحاضر والمستقبل، إذ ذكر أسماء أماكن ومدن، ومصطلحات جغرافية وتاريخية ، ومعلومات كثيرة تنمّ عن الاستفادة من الثقافات الأجنبية كالهندية والصينية واليونانية، التي تبدو أنها أحد مصادر أبي العلاء في الفكر التاريخي السياسي الفلسفي[٨٧] ..

إن الدراسة التاريخية لم توجه الأبحاث باتجاهات غير مقيدة إذا تم تحديد أطر الدراسة تاريخياً، واستعمال المصادر التاريخية لإعادة قراءة النصوص الأدبية[٨٨]..

حتى أن الدكتور طه حسين يُعد أول من قرأ أدب المعري قراءة تاريخية، وأخذ بالمنهج التاريخي في دراسته[٨٩]، في أن نظرة التجربة الأدبية العلائية تتفاعل والحركة التاريخية للأمة، ويبدو أن عميد الأدب العربي اعتمد نظرية (الجبرية التاريخية) في قراءته[٩٠]، فالبيئة الجغرافية والظروف الاجتماعية والسياسية والتاريخية هي التي شكلت شخصية أبي العلاء الأدبية، فجاء أدبه ثمرة من ثمرات القراءة الممتعة، والاطلاع الواسع على الكثير من العلوم والفنون بسياقاتها التاريخية[٩١] وما بينه وبني الإنسان من

اتصال[٩٢] ، و ((إذ صح هذا كله، فأبو العلاء ثمرة من ثمار عصره ، قد عمل في إنضاجها الزمان والمكان والأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، لسنا نحتاج إلى أن نذكر، فإنه تظهر أثراُ في أن نشير إليه))[٩٣] .

ونظر أبو العلاء إلى هذه التيارات، في سياق أحداث الحياة منذ فجر التاريخ الإسلامي[٩٤]، موثقاً للغزو الذي أثاره الأمير سيف الدولة لتوحيد الكيان العربي، والمجد الذي شيده الأمير الحمداني في السياسة القومية، و كذلك ضعف السياسة، وفساد الرأي في ابنه سعد الدولة.

وهكذا فقد مثلت في تلك الفترة وفي بيئة المعري رواية من أفجع مآسي التاريخ. فرأى بغداد أهدأ حالاً من الشّامَ، فشد الرحال إليها[٩٥]:

إن العراقَ وإن الشّامَ مذْ زمنٍ صفــرّانِ ما بهما للملكِ سلــطانُ
ساسَ الأنامَ شياطينٌ مسلّطةٌ في كل مصرٍ من الواليَن شيطانُ

وعاد إلى وطنه ، وإذا التنافي على أشده، وحلب تشهد من جديد هذا الصراع الدامي في أرضها. وشهد أبو العلاء هذا الصراع بين أحفاد الحمدانيين أو غلمانهم، والمتغلبين من أعراب الشام وعلى رأسهم (صالح بن مرداس) ثم بين المرداسيين والفاطميين، ووثق هذه الأحداث في شعره وأشار لها في أدبه.. وقد رأى البلاد العربية قد انتهت إلى ما انتهت إليه من الضعف والفوضى والتمزق، كما مر ذكره ، يقول[٩٦] :

أما الحجاز فما يُرجى المقامُ به لانُه بالحــرار الخمس محتجزُ
والشامٌ فيهِ وقودُ الحربِ مشتعلٌ يَشّبُه القومُ شُدَّت منهم الحُجُزَ
وبالعراقِ وميّضَ يســـتهلُّ دماً وراعــدٌ بلقاءِ الشرَّ يرتجزُ

وقوله[٩٧] :

إن الحجازَ عن الخيــرات محتجزُ وما تُهامةُ الا معـــدنُ التُّهمِ
والشامُ شؤمَ وليسَ اليمنُ في اليمنِ ويثربُ الآنَ تثريبٌ على الفهمِ

وقوله[٩٨] :

مُلَّ المقـــامُ فلــمْ أعاشرُ أمةً أمرتْ بغيرِ صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعيةَ واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها وهم أجراؤها

بتوسط لدى أولى الأمر يرفع ظلاماتهم، وقصة عصيان أهالي المعرة على سياسة أمير حلب (صالح بن مرداس) ، وإلقاء القبض على سبعين شخصاً من زعمائها ، وتجهيز حملة للقضاء على مثيري تلك الفتنة، ولجوء كبار القوم إلى أبي العلاء المعري ليشفع لهم لدى صالح، وقبول صالح شفاعته، وهذا يبين حضور المعري على مسرح التاريخ السياسي حيث وثق هذه الأحداث في شعره[٩٩] :

وأرى ملوكاً لا تحوط رعيةً فعلام تَؤخذَ جزية ومكّوسُ؟

وكان يرى في هذه المذاهب والفرق الشائعة التي امتدت وسادت عصره إنما هي وسيلة للسيطرة والحكم(١٠٠):

إنما هذه المذاهبُ أسبا بٌ لجذبِ الدنيا إلى الرؤساءِ

وقوله(١٠١) :

ما أجهلَ الأمم الذين عرفتهم ولعل سائلهم أضلُّ وأتبرُ.

تلك العزلة التي أنتجت أدباً يتخلله كم هائل من المعلومات التاريخية من (أسماء ومصطلحات ووقائع)، فضلاً عن أن الأدب العلائي نسيج بين آداب الأمم الحية، فقد ترك لأمته أضخم تراث أدبي معرفي عبر نسق هو الأقرب إلى فلسفة التاريخ، فقد قرأ التاريخ في مناخ الأدب، وأنتج الأدب في مناخ التاريخ.

وقد شخص جملة من أقوى العوامل التي تسببت في انهيار السلطان العربي الإسلامي عبر أدب شعري ونثري عكس في سماته العامة التاريخ السياسي، فكان هذا الانعكاس هو الأبرز في جدلية الأدب والتاريخ عند المعري(١٠٢) .

الخاتمة :

لقد سعيت لأن يكون هذا البحث المتواضع إسهاماً في الدراسات التي تناولت المعري أو كتبت عنه، ويبدو لي أن الأمر يقتضي أن يطيل الباحث إمعانه وتأملاته في مطالعة المصادر العديدة التي تناولت شخصية أبي العلاء المعري ، فالشعر والنثر العلائي جديران بالرصد والدراسة ومعرفة المؤثرات الدينية والفكرية والتاريخية (الإسلامية وغير الاسلامية) كقوله :

فلو صح التناسخُ كنتَ موسى وكان أبوك إسحاقَ الذّبيحا

وقد تلمسنا بهذه الدراسة بوضوح النزعة التوفيقية عند المعري بين الفكر الإسلامي والفكر اليوناني، وهو يرى أن العالم يتضمن الزمان والمكان والدهر والحركة، ويصور صغر شأن الزمان أمام الخليقة، وأن الإنسانية في نظره هي الأبدية واللانهائية. وكان متأثراً بما يقع حوله من الأحداث التاريخية والسياسية، ولم نرَ شاعراً اجترأ على ملوك زمانهِ، و أماط اللثام عن أفعالهم ، وعراهم كالمعري، إذ يقول :

مُل المقامُ فكم أعاشرُ أمةً أمرت بغير صلاحها أمراؤها

فبين الشعر العربي والتاريخ صلة وثيقة حتى عُدَّ الشعر كشعر الحرب والمزدوجات الشعرية ذات المنحى التاريخي وثائق تاريخية، وبما أن الشعر ضربٌ من التشكيل والتصوير والتعبير فإن الفكر الشعري عند المعري يتنفس من مناخ التاريخ ويستنشق هواء فلسفته، فقد جمع بين التصوير والتفكير، وظهرت في ثقافته معالم اللغة والدين والأدب والتاريخ والعقائد ..

لقد حظيَ أبو العلاء بثقافة موسوعية، وهي خلاصة الثقافة الإسلامية في القرن الخامس الهجري فكانت النزعة التاريخية مبعثها وإطارها، وأن تأملاته في الحياة مردها مالقي من تجارب وأحداث، وما اطلع عليه منها انتهت به إلى مثل ما انتهت إليه عند الناس فكانت أفكاراً عامة. إذ رحل إلى العراق حين قارب الأربعين، وأن شهرته كانت قد سبقته إلى بغداد قبل أن يصل إليها بزمن طويل، والذي يطالع كتاب (الفصول والغايات) بتروٍّ تظهر لهُ سعة اطلاع المعري على مجريات التاريخ ونظرتهُ الفلسفية التاريخية للأحداث فهو يصرح حيناً ويومئ حيناً ويشرُ أحياناً كثيرة ، يقول :

لثورة الكفر تاريخ يحدثنا بأن الف مسيحٍ دونها صُلبا

لقد أفاق في رسم الظواهر الاجتماعية واستطاع بمهارة أن يكشف أبعاد تطورها عبر مراحل التاريخ، فأدب المعري أدب إنساني سام وشامل، وذو مسحة تاريخية فلسفية علمية ..

إن العبقرية العلائية عاشت أجيالاً وأجيالاً وحقباً طوالا ، وستبقى شاهدة على أن المعري تحرى الحقائق التاريخية وألبسها ثوب شعره وطعمها سبائك نثره .

ولم يكن في حياته شغفا بتاريخ كتاريخ ولكنهُ بحبه التأريخي للأحداث وبتجسيده للوقائع عبر التاريخ ولاسيما تلك التي كانت تجري حوله وإدراكه لتفكك عرى الوحدة العربية وضعف سلطانها ونشأة دويلات عديدة ، وهذا ما جعله يرسل صيحته أمام هذا التمزق والهوان :

ولـــو أني حييت الخلدَ دهرا لما أحببت بالخـــلد انفرادا

فلا هطلت عليَّ ولا بأرضي سحائبُ ليس تنتظم البلادَا

وكما قال الجواهري عنه في بائيته :

بكى لأوجاعِ ماضيها وحاضرها وشاء مستقبلاً منها ومرتقبا

نمت الرغبة في أن نسهم إسهاماً متواضعاً في الدراسات التي تناولت المعري أو كُتبت فيه، أو درست شخصيته وأدبه .. ولكنها اكتفت بالإشارة إلى الجانب السياسي والتاريخي في أدبه، الأمر الذي دفعنا لدراسة الموضوع في بحثنا هذا الموسوم بـ (جدلية التاريخ والأدب.. عند أبي العلاء المعري) التاريخ والتاريخ السياسي وفلسفة التاريخ .. وعندما قرأت أدب المعري واطلعت على الدراسات التي تناولته ودارت حوله وجدت حشداً من الأسماء والمصطلحات والمعلومات والأحداث والروايات ما يعجز المؤرخون عن الوصول إليها وتوثيقها وتفسيرها ..

الهوامش:

(١) المعري ، أبو العلاء (ت ٤٤٩ هـ) : سقط الزند ، تصحيح إبراهيم الزين ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٦٥)، ص٥ .

(٢) السقا ، مصطفى وآخرون : تعريف القدماء بأبي العلاء – السفر الأول ، إشراف د.طه حسين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (القاهرة – ١٩٦٥) ١٢٢/١. وينظر : ناشرون : بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي – خمس رسائل مفيدة ، المطبعة السلفية ، (القاهرة – ١٣٤٩) ، ص٢٦ وما بعدها .

(٣) الجندي ، محمد سليم : الجامع أخبار أبي العلاء وآثاره ، تعليق وأشراف عبدالهادي هاشم ، دار صادر ، ط٢، (بيروت – ١٩٩٢)، ٤٤٢/١ .

(٤) حطيط،كاظم : أعلام ورواد في الأدب العربي ، الشركة العالمية للكتاب ، (بيروت – د.ت) ، ص ٢١–٢٣.

(٥)حسين ، طه : تجديد ذكرى أبي العلاء المعري ، ص٤٦ . و فروخ ، عمر : حكيم المعرة ، مطبعة دار الكشاف ، ط٢ ، (بيروت – ١٩٤٨) ، ص٣٣ .

(٦) حسين ، طه وآخرون : شورح سقط الزند ، الدار الثقافية للطباعة والنشر ،(القاهرة – ١٩٤٥) ،ق١/ ٤١ .

(٧) عبدالرحمن ،عائشة(بنت الشاطئ) : مع ابي العلاء في رحلة حياته ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، (بيروت – ١٩٧٢) ، ص٦٢ ، ٦٥ .

(٨) المعري ، أبو العلاء (ت ٤٩٩ هـ) : لزوم ما لا يلزم ، دار صادر ، ط١ ، (بيروت – ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦)،٢٣٢/١.و تحر المعري ، أبو العلاء (ت ٤٩٩ هـ) : لزوم ما لا يلزم ، تحرير وشرح كمال اليازجي ، دار الجيل ، (بيروت – د. ت) ، ٣٤٧/١، (اقرُها : أقصدها) .

(٩) المعري ، أبو العلاء (ت ٤٩٩ هـ) : لزوم ما لا يلزم ، ١٨٦/١ . و لزوم ما لا يلزم ، تحرير وشرح كمال اليازجي ، ٢٧٥/١ .

(١٠) البستاني ، بطرس : الأدباء العرب في الأعصر العباسية ، دار الجيل ، (بيروت – ١٩٩٧) ، ص٤١٩.

(١١) ابن الانباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، ط١ ، (القاهرة – ١٩١٤)،ص٤٢٥ . و الجندي ، محمد سليم : الجامع في أخبار أبي العلاء ، ١٠٠/١.

(١٢) ينظر : الجندي ، محمد سليم : الجامع في اخبار ابي العلاء ٧/١ و ٧٧/١ .

(١٣) الجندي ، محمد سليم : الجامع في أخبار أبي العلاء ، ٧٩/١ . و اليازجي ، كمال: ابو العلاء ولزومياته ، دار الجيل ، ط١، (بيروت–د.ت) ، ١٣١/١ .

(١٤) المعري، أبو العلاء :لزوم ما لا يلزم ، ١١٧/٢–١١٨، (جلق مدينة من عواصم الغساسنة) .

(١٥) المصدر نفسه ، ٣٤٠/٢ .

(١٦) المعري ، أبو العلاء ا: لزوم ما لا يلزم ،٤٣/١ . و حسين ، طه : مع أبي العلاء في سجنه ، دار المعارف بمصر ، ط١٥ ، (القاهرة – ١٩٧٦) ، ص٨١.

(١٧) الجندي ، محمد سليم : الجامع في أخبار أبي العلاء ، ٨٦/٣

(١٨) (العقاد ، عباس محمود : رجعة أبي العلاء ، منشورات الخليقة المصرية ، (بيروت – د.ت) ، ص٦٥-٦٦

(١٩) المعري ، أبو العلاء:لزوم ما لا يلزم ، ٢١٢/٩

(٢٠) الحبابي ،فاطمة الجامعي : لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران ، دار المعرفة بمصر ، (القاهرة – ١٩٩٨) ، ص٣٠ .

(٢١) الجندي ، محمد سليم : الجامع في أخبار أبي العلاء ، ١٦٥/٣

(٢٢) الفاخوري ، حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، منشورات ذوي القربى ، ط٤ ، (قم – ١٤٣٥ هـ) ص٢٥ ، ٣١.

(٢٣) حسين ، طه: تجديد ذكرى أبي العلاء المعري دار المعارف بمصر ، ط١ ، (القاهرة – ١٩٧٦) ، ص١٦٧ . اليازجي ، كمال : أبو العلاء المعري و لزومياته ، ص١٣٣

(٢٤) العلايلي ، عبدالله : المعري ذلك المجهول(رحلة في فكره وعالمه النفسي)، دار الجديد ، ط ٣ ، (القاهرة– ١٩٩٥) ، ص ٣٠ ،٣١ .

(٢٥) اليازجي ، كمال : أبو العلاء المعري و لزومياته ، ص ٢٣-٢٤ .

(٢٦) ضيف ، شوقي: الفن ومذاهبهُ في الشعر العربي ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، (القاهرة – ١٩٧٨) ، ص٣٧٧ . و ينظر : اليازجي ، كمال : أبو العلاء المعري ولزومياته ، ص٢٥ .

(٢٧) حسين ، طه :مع أبي العلاء في سجنه ، ص٨١ . وحطيط ، كاظم:أعلام ورواد في الأدب العربي، ص٢٣.

(٢٨) حسين ، طه : تجديد ذكرى أبي العلاء، ص١٢٩

(٢٩) ضيف ، شوقي : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص ٣٨٧ .

(٣٠) ينظر: الجندي ، محمد سليم : تاريخ معرة النعمان ، تحقيق عمر رضا كحاله ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، ط٢ ، (دمشق – ١٩٩٤) ،ص٤٢. و ينظر: نعيمه، ميخائيل : (رهين المحبسين) مجلة الهلال ، المجلد (٤٦) ، لسنة ١٩٣٨ ، ص٢٠ .

(٣١) السقا، مصطفى وآخرون: تعريف القدماء بأبي العلاء ، ص٣٥ .و عبدالرحمن ، عائشة :. مع أبي العلاء في رحلة حياته ، ص١٧٥ .

(٣٢) فخري، محمد تركي بوش : تأثير أبي العلاء المعري في رباعيات عمر الخيام ، رسالة ماجستير . كلية الآدب – جامعة عين شمس ، القاهرة، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م ، ص ٢٧ .

(٣٣) اخوان الصفاء : رسائل اخوان الصفاء ،بعناية وتصحيح خير الدين الزركلي ، المطبعة العربية ، (مصر – ١٩٢٨) ، ١٨/١-١٩ .

(٣٤) الجرجاني ، القاضي علي بن عبدالعزيز : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (القاهرة –١٩٦٦) ، ص١٧١ .

(٣٥) ينظر : أخوان الصفاء : رسائل أخوان الصفا ، ٣٢/١ وما بعدها .

(٣٦) المعري ، أبو العلاء،: لزوم ما لا يلزم ، ٥٢/١ .

(٣٧) الحموي ، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ) : معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معروفة الأديب) ، تصحيح د.س. مرجيلوث ، مطبعة هندية بالوستكي، ط٢ ، (القاهرة – ١٩٢٣) ، ص١٠٢ .

(٣٨) ينظر : لفته ، إبراهيم مسلم : الزمن في ثورة أبي العلاء المعري ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية – جامعة بغداد ، ١٩٧٧ ،ص ١٩ وما بعدها.

(٣٩) سرور ، نجيب : تحت عباءة أبي العلاء (دراسة نقدية) ، تحقيق د.حازم خيري ، دار سطور للنشر ، (القاهرة – ٢٠٠٧) ، ص١٣ وما بعدها .

(٤٠) ينظر:مجموعة باحثين: المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري ، دار صادر،(بيروت – د.ت) ، ص١٩٣.

(٤١) المعري ، أبو العلاء : لزوم ما لا يلزم ، ٨٩/٢ .

(٤٢)المصدر نفسه ، ٨٩/٢ .

(٤٣) ينظر : مجموعة باحثين المهرجان الألفي ، ص ١٩٤ .

(٤٤) ينظر : الساعدي ، حسنه محمد رحمه : ثقافة أبي العلاء المعري ، و أثرها في شعره ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٢٣ وما بعدها .

(٤٥) ينظر: التكريتي ، أسماء صابر جاسم : المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري ، (دراسة موضوعية وفنية) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب–جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ،ص٤٤ .

(٤٦) ينظر: ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ) : الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، (قم – د.ت) ، فصل الاخباريين .

(٤٧) نعيس ، فراس عبد الزهرة : التناص في رسائل أبي العلاء المعري _ دراسة تحليلية ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ ، ص٧٢ وما بعدها .

(٤٨) ينظر : عبدالرحمن ، عائشة : رسالة الغفران لأبي العلاء المعري – دراسة نقدية ، دار المعارف بمصر ، مكتبة الدراسات الأدبية ، ط٢ ، (القاهرة – ١٩٦٢) ، ص ٢١ وما بعدها .

(٤٩) ينظر : الغزالي ، نجلاء عبد الحسين عليوي : أثر القرآن والحديث النبوي في رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٧١ .

(٥٠) المصدر نفسه ، ٧٤ .

(٥١) البالاني ، رمضان محمد كريم : شعر المعري من منظور القراءة و التأويل ،أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد) – جامعة بغداد ، ٢٠٠٢، ص٣٦ .

(٥٢) ينظر : عودة ، ناظم : (الشعر و التاريخ – شعر التناص) ، مجلة أقلام ، العدد (٨٧) ، سنة ١٩٩٢ ، ص٢٧ وما بعدها .

(٥٣) المصدر نفسه .

(٥٤) الجندي، محمد سليم : تاريخ معرة النعمان ، ص٥٢ .

(٥٥) المصدر نفسه ، ص٦١ .

(٥٦) المصدر نفسه ، ص١٠١ .
(٥٧) المعري ، أبو العلاء ، لزوم ما لا يلزم ، ١٧٠/٢ .
(٥٨) و حسين ، طه وآخرون : شورح سقط الزند ، ٤١/١ .
(٥٩) المعري: لزم ما لا يلزم ، ٢٦٨/١ – ٢٦٩ . (وجامع الأولى أسم امرة والثانية مسجد) .
(٦٠) ينظر : الجندي ، محمد سليم : الجامع في أخبار أبي العلاء العمري، ١٨١/٣.
(٦١) المعري أبو العلاء : لزم ما لا يلزم ، ٢٢١/١ .
(٦٢) المصدر نفسه ، ١/ ٢٢٠
(٦٣) المعري ، أبو العلاء : لزوم ما لا يلزم ، ١١٧/٢– ١١٨ .
(٦٤)ينظر : الكيالي، سامي : (الاضطراب السياسي في عصر أبي العلاء وأثره) ، بحث منشور ضمن كتاب المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري .
(٦٥) المعري ، أبو العلاء : لزوم ما لا يلزم ، ١٧٠/٢ .
(٦٦) المصدر نفسه ، ٢١٠/٢
(٦٧) المصدر نفسه ، ٢١٠/٢
(٦٨) الجندي ، محمد سليم ، الجامع في اخبار أبي العلاء ، ص٤٧٦.
(٦٩) ينظر : الجندي ، محمد سليم : الجامع في أخبار أبي العلاء ، ٤٤٥/١ .
(٧٠) ينظر : فلشتنسكي ، أ. م . : الأدب العربي ، ص ٢١٥ وما بعدها .
(٧١) هو ابن عوص بن ارام بن سام بن نوح، وجد القبيلة المعروفة باسمه (عاد) ينظر : الفاخوري ، حنا : الجامع في تاريخ الأدب ا ، ص٨٤٨
(٧٢) المعري ، أبو العلاء (ت ٤٤٩ هـ) : سقط الزند ، ١٩٧/١ . و حسين ، طه وآخرون : شورح سقط الزند، ق١٩٣/١ .

(٧٣) الحاكم بأمر الله (٩٨٥–١٠٢٠م/٣٧٥–٤١٠هـ) من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر ، ينظر : ناشرون : بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي ، ص ٢٦ .
(٧٤) فلشتنسكي ، أ.م : الأدب العربي ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار المأمون للترجمة و النشر ، ط١ ، (بغداد–٢٠١٢) ، ص ٢١٥ .
(٧٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .
(٧٦) الغزالي: أثر القرآن والحديث النبوي في رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية ، أطروحة دكتوراه ، ص ٧٢ .
(٧٧) المعري ، أبو العلاء (ت ٤٤٩ هـ) : رسالة الملائكة ، سلسلة ذخائر التراث – المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ، (بيروت – د.ت) . و ينظر : المعري ، أبو العلاء (ت ٤٩٩ هـ) : رسالة ابن القارح ،

تحقيق د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) ، منشورة مع رسالة الغفران ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة – ١٩٦٩) .

(٧٨) المعري ، أبو العلاء : لزوم ما لا يلزم ، ٤٢/١ ، (الإيطاء : عيب من عيوب القافية . يقول الإنسان مضطر أن يسير مع حوادث الزمان كما يضطر الشاعر إلى الإيطاء) .

(٧٩) المصدر نفسه ، ٢٦/٢ .

(٨٠) المصدر نفسه ، ٢٦/٢ .

(٨١) زعيمان ، تغريد : الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر المختار ، الدار الثقافية للنشر ، ط١، (القاهرة – ٢٠٠٣) ، ص٥ ،.و العتابي ، اركان رحيم جبر : أثر التعبير القرآني في نثر أبي العلاء ، رسالة ماجستير ، اشراف د.نادية العزاوي ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ،٢٠٠١ ، المقدمة ص١ .

(٨٢) حسين ، طه وآخرون : شورح سقط الزند ، ٢٧٨/١ .

(٨٣) المعري ، أبو العلاء : لزوم ما لا يلزم ، ١٦٤/١ .

(٨٤) ينظر : حسين ، طه : الأعمال الكاملة ، أبو العلاء المعري ، مج٢٠/١٠ وما بعدها .

(٨٥) ينظر : مجموعة باحثين :المدخل لدراسة الأدب واللغة ، ص٢٠٣ . وما بعدها .

(٨٦) لفته ، إبراهيم مسلم : الزمن في ثورة أبي العلاء المعري ، ص١ ، وما بعدها .

(٨٧) العهبري ، ميسون محمود فخزي : النقد الاجتماعي في لزوميات أبي العلاء المعري رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية بنابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٥ ، ص١٩ و ما بعدها ،

(٨٨) ينظر : جابمان ، بموند : اللغة و الأدب و علاقتها بالتاريخ ، ترجمة د. عاصم اسماعيل ، مجلة آفاق عربية ، السنة العاشرة ، العدد الخامس ، ما يس ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٠٨ – ١٠٩ ، ١١٠ . و ينظر : العلي، عدنان عبيد : الأدب العربي بين الدلالة و التاريخ ، مطبعة جامعة البصرة ،(البصرة – ١٩٨٣) ، ص .

(٨٩) حسين ، طه : الاعمال الكاملة – أبو العلاء المعري ، المجلد العاشر، (بيروت–د.ت) ، ص ٢٠ ،٢٥ . و ينظر : مجموعة باحثين : المدخل لدراسة الأدب و اللغة ، جامعة قطر – كلية الإنسانيات ، دار قطري بن الفجاءة، ط٣ ، (الدوحة – ١٩٩٤) ، ص ٢٠٣ .

(٩٠) مجموعة باحثين :المدخل لدراسة الادب واللغة ، ص٢٠٣ .

(٩١) المصدر نفسه .

(٩٢) مجموعة باحثين : المهرجان الالفي لأبي العلاء المعري، مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق، دار صادر، (بيروت–د.ت) .

(٩٣) حسين ، طه : الاعمال الكاملة – أبو العلاء المعري ، مج١٠ /٢١ .

(٩٤) الكيالي ، سامي : الاضطراب السياسي في عصر أبي العلاء وأثره بحث منشور ضمن كتاب (المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري) ، ص١٧٩.

(٩٥) المعري ، أبو العلاء : لزم ما لا يلزم ، ٢٧٨/٢ .

(٩٦) المصدر نفسه ، ٥/٢

(٩٧) المصدر نفسه ، ٢٥٠/٢ .

(٩٨) المصدر نفسه ، ٤٣/١ .

(٩٩) المعري ، أبو العلاء : لزوم ما لا يلزم ، ٢٧/٢ .

(١٠٠) المصدر نفسه ، ٤١/١ .

(١٠١) المصدر نفسه ، ٢٤٣/١ .

(١٠٢) الفاخوري ، حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم ، ص٨٤٣ .

المصادر و المراجع :

١- اخوان الصفاء : رسائل اخوان الصفاء :بعناية وتصفح خير الدين الزركلي ، المطبعة العربية ، (مصر – ١٩٢٨) .

٢- ابن الأنباري ، أبو البركات عبدالغني بن أبي سعيد : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة ، ط١ ، (القاهرة – ١٩١٤) .

٣- البالاني، رمضان محمد كريم : شعر المعري من منظور القراءة والتأويل،أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد) – جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .

٤- البستاني ، بطرس : الأدباء العرب في الأعصر العباسية ، دار الجيل ، (بيروت _ ١٩٩٧).

٥- التكريتي ، أسماء صابر جاسم : المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري، (دراسة موضوعية وفنية)، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب–جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .

٦- جابمان ، بموند : اللغة والأدب وعلاقتها بالتاريخ، ترجمة د. عصام إسماعيل، مجلة آفاق عربية، السنة العاشرة، العدد الخامس، مايس، بغداد– ١٩٨٥.

٧- الجرجاني ، القاضي علي بن عبد العزيز : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجار ، مطبعة عيسى اليابي الحلبي وشركاه ،(القاهرة – ١٩٦٦) .

٨- الجندي، محمد سليم : تاريخ معرة النعمان ، تحقيق عمر رضا كاله، منشورات وزارة الثقافة السورية، ط٢، (دمشق – ١٩٩٤) .

٩- الجندي ، محمد سليم : الجامع في أخبار أبي العلاء العمري وآثاره، تعليق وإشراف عبدالهادي هاشم، دار صادر، ط٢ ، (بيروت – ١٩٩٢) .

١٠- الحبابي ، فاطمة الجامعي : لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران ، دار المعارف بمصر، (القاهرة – ١٩٨٨) .

١١- حسين ، طه وآخرون : شورح سقط الزند ، الدار الثقافية للطباعة والنشر ،(القاهرة – ١٩٤٥).

١٢- حسين ، طه : تجديد ذكرى أبي العلاء المعري ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، (القاهرة – ١٩٧٦) .

١٣- حسين ، طه : الأعمال الكاملة – أبو العلاء المعري ، المجلد العاشر ، (بيروت – د.ت).
١٤- حسين ، طه : مع أبي العلاء في سجنه ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، (القاهرة – ١٩٧٦) .
١٥- حطيط ، كاظم : أعلام ورواد في الأدب العربي ، الشركة العالمية للكتاب ، (بيروت – د.ت).
١٦- الحموي ، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ) : معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معروفة الأديب) ، تصحيح د.س. مرجليوث ، مطبعة هندية بالوستكي، ط٢ ، (القاهرة – ١٩٢٣) .
١٧- زعيمان ، تغريد : الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر المختار ، الدار الثقافية للنشر ، ط١، (القاهرة – ٢٠٠٣) .
١٨- زيدان ، عبدالقادر : قضايا العصر في أدب ابي العلاء المعري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة– ١٩٨٦) .
١٩- الساعدي ، حسنة محمد رحمه : ثقافة أبي العلاء المعري و أثرها في شعره ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .
٢٠- سرور ، نجيب : تحت عباءة أبي العلاء (دراسة نقدية)، تحقيق د.حازم خيري، دار سطور للنشر، (القاهرة – ٢٠٠٧) .
٢١- السقا ، مصطفى وآخرون : تعريف القدماء بأبي العلاء – السفر الأول ، إشراف د. طه حسين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (القاهرة – ١٩٦٥) .
٢٢- سلامه ، يسري محمد : النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء المعري ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة – ١٩٧١) .
٢٣- ضيف ، شوقي: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، (القاهرة – ١٩٧٨).
٢٤- عبدالرحمن ، عائشة (بنت الشاطئ) : الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري ، مطبعة المعارف بمصر، (القاهرة – ١٩٤٤) .
٢٥- عبدالرحمن ، عائشة (بنت الشاطئ) : رسالة الغفران لأبي العلاء المعري – دراسة نقدية ، دار المعارف بمصر، مكتبة الدراسات الأدبية، ط٢ ، (القاهرة – ١٩٦٢) .
٢٦- عبد الرحمن ، عائشة (بنت الشاطئ) : مع أبي العلاء في رحلة حياته، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت– ١٩٧٢) .
٢٧- العتابي،اركان رحيم جبر : أثر التعبير القرآني في نثر أبي العلاء ، رسالة ماجستير، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠١ .
٢٨- العقاد ، عباس محمود : رجعة أبي العلاء ، منشورات الخليقة المصرية، (بيروت– د.ت) .
٢٩- العلايلي ،عبدالله : المعري ذلك المجهول (رحلة في فكره وعالمه النفسي)، دار الجديد ط٣، (القاهرة– ١٩٩٩) .
٣٠- العلي، عدنان عبيد : الأدب العربي بين الدلالة و التاريخ ، مطبعة جامعة البصرة ، (البصرة – ١٩٨٣).

٣١- العلي، عدنان عبيد : المعري في فكره وسجنه ، دار أسامة ، ط١ ، (عمان – ١٩٩٩).
٣٢- عودة ، ناظم : (الشعر والتاريخ – شعر التناص) ، مجلة أقلام ، العدد (٨٧) ، سنة ١٩٩٢ .
٣٣- العهبري ، ميسون محمود فخزي : النقد الاجتماعي في لزوميات أبي العلاء المعري رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية بنابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٥ .
٣٤- الغزالي ، نجلاء عبد الحسين عليوي : أثر القرآن والحديث النبوي في رسالة الغفران والكوميديا الإلهية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، ٢٠٠٧ .
٣٥- الفاخوري ، حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم، منشورات ذوي القربى، ط٤، (قم – ١٤٣٥ هـ) .
٣٦- فخري، محمد تركي بوش : تأثير أبي العلاء المعري في رباعيات عمر الخيام ، رسالة ماجستير . كلية الآدب – جامعة عين شمس، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م .
٣٧- فرج، ماجد حميد : الرحلة في أدب أبي العلاء المعري (دراسة وتحليل)، رسالة ماجستير، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩ .
٣٨- فروخ ، عمر : حكيم المعرة ، مطبعة دار الكشاف ، ط٢ ، (بيروت – ١٩٤٨) .
٣٩- فروخ ، عمر : تاريخ الأدب العربي الجزء الثالث (من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني)، دار العلم للملايين ، ط١ ، (بيروت _ ١٩٧٩) .
٤٠- فروخ ، عمر : تاريخ الفكر العربي ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ١٩٦٦) .
٤١- فلشتنسكي ، أ. م . : الأدب العربي ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار المأمون للترجمة والنشر، ط١ ، (بغداد– ٢٠١٢) .
٤٢- الكيالي، سامي : (الاضطراب السياسي في عصر أبي العلاء وأثره)، بحث منشور ضمن كتاب المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري .
٤٣- لفته ، إبراهيم مسلم : الزمن في ثورة أبي العلاء المعري، أطروحة دكتوراه، كلية التربية – جامعة بغداد ، ١٩٧٧ .
٤٤- مجموعة باحثين : المدخل لدراسة الأدب واللغة، جامعة قطر – كلية الإنسانيات، دار قطري بن الفجاءة، ط٣، (الدوحة – ١٩٩٤) .
٤٥- مجموعة باحثين : المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) .
٤٦- المعري ، أبو العلاء (ت٤٤٩ هـ) : لزوم ما لا يلزم، دار صادر، ط١، (بيروت – ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦).
٤٧- المعري ، أبو العلاء (ت ٤٤٩ هـ) : سقط الزند، تصحيح إبراهيم الزين، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٩٥).

٤٨- المعري ، أبو العلاء (ت ٤٤٩ هـ) : رسالة الملائكة، سلسلة ذخائر التراث – المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، (بيروت – د.ت) .
٤٩- المعري ، أبو العلاء (ت ٤٩٩هـ) : رسالة الغفران ، تحقيق د. عائشة عبدالرحمن (بت الشاطئ)، دار المعارف بمصر ، ط٦ ، (القاهرة – ١٩٧٧) .
٥٠- المعري ، أبو العلاء (ت٤٩٩ هـ) : لزوم ما لا يلزم ، تحرير وشرح كمال اليازجي ، دار الجيل ، (بيروت – د.ت).
٥١- المعري ، أبو العلاء (ت ٤٩٩ هـ) : رسالة ابن القارح، تحقيق د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) ، منشورة مع رسالة الغفران ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة – ١٩٦٩) .
٥٢- ناشرون: بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي – خمس رسائل مفيدة ، المطبعة السلفية ، (القاهرة– ١٣٤٩ هـ) .
٥٣- ابن نديم ، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ) : الفهرست، تحقيق رضا تجدد، (قم – د.ت).
٥٤- نعيس ، فراس عبد الزهرة : التناص في رسائل أبي العلاء المعري _ دراسة تحليلية ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .
٥٥- اليازجي ، كمال : أبو العلاء المعري ولزومياته ، دار الجيل ،ط١ ، (بيروت – ١٩٨٨) .
٥٦- نعيمه، ميخائيل : (رهين المحبسين) مجلة الهلال ، المجلد (٤٦) ، لسنة ١٩٣٨ .